Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

Historical Study of Women's Intersection of Political Roles in Power "The Ilkhanate of Persia" (602-735 AH/ 1206-1335 BC)

Reem Soud AlRudaini*

Abstract

The Mongol era stands as one of the most intriguing periods in medieval history, characterized by a convergence of diverse cultures and religions. The Mongol Empire left its mark on social, economic, and political landscapes. This study focuses on the role of women in the Ilkhanate society of Persia during this significant period, employing analytical tools to understand their experiences and influence in the political and social arena, alongside the cultural and social intersections that shaped their lives. The research also sheds light on the importance of religion and women's identity in shaping their political roles. What is the role of women in Mongol society? How did cultural and religious factors impact women's experiences during this period? The study summarizes its findings in women's experiences, alliances with religious figures, and their impact on surpassing official political laws. Intersectional philosophy plays a vital role in fully integrating women into historical narratives and reshaping their stereotypical portrayal throughout history.

Keywords: women, Ilkhanate, power, religious figures, Mongols, Persia, political role.

* Associate Professor, History and Archaeology Department, College of Arts, Kuwait University. reem.alrudainy@ku.edu.kw

Submitted: 15/10/2023, **Revised:** 20/5/2024, **Accepted:** 21/5/2024.

https://doi.org/10.34120/ajh.v43i169.495

To cite this article /الإشارة المرجعية للبحث

الرديني، ريم: "دراسة تاريخيّة للنساء وتقاطع دورهن السياسيّ في السلطة- إيلخَانيّة بلاد فارس نموذجًا - (602-735هـ/ 1206-1335م)"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 169، 2025، 11-39.

Alrudaini, Reem. "Historical Study of Women Intersection of Political Roles in Power "The Ilkhanate of Persia"(602-735 AH/ 1206-1335 BC)", *Arab Journal for the Humanities*: 169, 2025, 11-39.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

دراسة تاريخيّة للنساء وتقاطع دورهنّ السياسيّ في السلطة -إيلخَانِيَّة بلاد فارس نموذجًا- (602-735هـ/ 1206-1335م)

ريم سعود الرديني* *

الملخص

يُعَدُّ العصر المغوليّ واحدًا من أكثر العصور التاريخيّة إثارةً خلال العصور الوسطى؛ من حيث تداخل الثقافات والديانات المختلفة التي تركت آثارها وانعكاساتها على الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة. جاءت هذه الدراسة لتركّز على دور النساء في مجتمع إيلخانية بلاد فارس خلال هذه الفترة المهمّة، باستخدام أدوات تحليلية لفهم تجاربهن وتأثيرهن في الساحة السياسيّة والاجتماعيّة، والتداخلات الثقافيّة والاجتماعيّة التي أثرت في حياتهنّ. حيث تُسلّط الدراسة الضوء أيضًا على أهمية الدين وهوية النساء في صياغة أدوارهن السياسيّة. وتجيب عن التساؤلات الآتية: ما دور المرأة في المجتمع المغوليّ؟ كيف أثرت العوامل الثقافيّة والدينيّة على تجارب النساء في هذه المدّة؟ ومن ثم تُلخص نتائج الدراسة في التجارب النسائية والتحالفات مع رجال الدين وتأثيرها في تجاوز القوانين السياسيّة الرسمية. حيث إن الفلسفة التقاطعية تؤدّي دورًا حيويًا في إدراج النساء في السرد التاريخيّ إدراجًا كاملًا وتغيير الصورة النمطية لهنَّ عبر التاريخ.

الكلمات المفتاحية: المرأة، إيلخانية، السلطة، رجال الدين، المغول، فارس، الدور السياسيّ.

* أستاذ مشارك ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الكويت. reem.alrudainy@ku.edu.kw

الاستلام: 2023/10/15، **التعديل النهائي:** 2024/5/20، **إجازة النشر:** 2024/5/21

https://doi.org/10.34120/ajh.v43i169.495

To cite this article الإشارة المرجعية للبحث/

الرديني، ريم: "دراسة تاريخيّة للنساء وتقاطع دورهن السياسيّ في السلطة- إيلخَانِيَّة بلاد فارس نموذجًا - (602-735هـ/ 1206-1335م)"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 169، 2025، 11-39.

Alrudaini, Reem. "Historical Study of Women Intersection of Political Roles in Power "The Ilkhanate of Persia" (602-735 AH/ 1206-1335 BC)", *Arab Journal for the Humanities*: 169, 2025, 11-39.

مقدمة

تُعد الإمبراطوريّة المغوليّة واحدة من أكثر الحُقب التاريخيّة إثارة، حيث أصبحت هذه الإمبراطوريّة، والتي تأسّست على أيدي مجموعة قبائل بدويّة، تحكم أكبر أرض مجاورة في التاريخ. وهي تمتدّ من أوروبا إلى آسيا، ووضع أساسها (جنكيز خان 604–624هـ/ 1207–1277م)[1]. وعلى مدى ثلاثة أجيال، تغلب على الجميع، وعلى أيّ منطقة في طريقه من البحر الأصفر إلى نهر الدانوب في وسط أوربا[2].

أصبحت هذه الإمبراطوريّة المتنامية شاملة لثقافات وديانات كثيرة فضلًا أنها تحتوي كثيرًا من العادات والتقاليد، وتركت تلك الاختلافات آثارها على المجتمع المغوليّ في الميادين الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة جميعها خلال حُقب ودويلات مهمّة. وتوسّعت الإمبراطوريّة المغوليّة إلى مواقع جديدة في العالم الإسلاميّ، فكانت إيلخانيّة المغول في بلاد فارس (654–736هـ/ 1256–1335م)، تتكون من أقاليم عدّة، وهي: إقليم خراسان، ونيسابور، وإقليم عراق العجم وتعرف ببلاد الجبل وأصفهان، وإقليم أذربيجان وتبريز خوزستان، وتستر، وشيراز وديار بكر، وبلاد فارس، والأناضول. وفي ظل هذه الحقبة التاريخيّة المهمّة للإمبراطوريّة المغوليّة كان هناك كثير من الفئات المهمشة؛ لذا ركزت الدراسة على فئة اجتماعيّة مهمة وهي فئة (النساء) خلال حكم الإيلخانيّة[3] المغوليّة في بلاد فارس؛ حيث برزت النساء المغوليّات في الإمبراطوريّة المغوليّة، فسطّر التاريخ كتابات عدّة حولهن؛ فقد مارست المرأة المغوليّة في البلاط المغوليّ دورًا بارزًا في السياسة وإدارة الحكم، وأسهمت في نواحٍ متعددة في الحياة. ومع بداية تأسيس الإيلخانيّة[4] المغوليّة، كانت المرأة حاضرة في المجتمع المغوليّ، بداية من الأسرة المغوليّة الصغيرة، حتى البلاط الإمبراطوريّ

ولوجوب فهم تجارب النساء وتنوّعها في الإمبراطوريّة المغوليّة، وأوجه الاختلافات التاريخيّة، علينا أن نفهم كيف تترابط وتتقاطع عوامل مختلفة من التهميش، والعقبات اليوميّة الثقافيّة والدينيّة والاجتماعيّة التي مثّلت حياتهنّ. ولمُناقشة التجربة النسائية عُدتُ إلى المصادر التاريخيّة التي نقلت لنا هذه التجارب، فمن الممكن التفكير بكل العوامل التي تجعل تجربتهنّ مختلفة، دون أن نهمل بالطبع أثر "كون المرأة إنسانًا" في جعل بعض الجوانب متشابهة. فتجربة المرأة ذات السلطة، التي عاشت في بلاط الإمبراطوريّة،

تختلف عن تجربة الجواري والمَحْظِيّات في البلاط الإمبراطوريّ نفسه، والصعوبات التي رصدتها الدراسة لا تتشابه إلا تشابهًا طفيفًا مع تجربة نساء مغوليّات من العامّة في الإمبراطوريّة نفسها، لكن لديهنّ امتيازات كمستوى التعليم أو عدمه، أو حتّى خبرات وعلاقات اجتماعيّة تجعل تجربتهنّ مختلفة. وهذه التجارب تدرس جميعها التأثيرات الاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة، وكذلك السياسيّة المتغيّرة في مجتمع مثل المجتمع المغوليّ.

وتُشكل اللغة التي كُتبت بها المصادر الأصلية أكبر التحديات في الوصول إلى المعلومات، والتواصل مع مصادر البحث مباشرة؛ حيث إن الفهم الكامل والدقيق للمصادر الفارسية يتطلب إتقان اللغة الفارسيّة إتقانًا كاملًا، وهذا يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين. فضلًا عن ذلك، قد تكون هناك صعوبات في فهم الثقافة والتقاليد والمفاهيم التي قد تكون مختلفة عمّا هو مألوف للباحث. وستعتمد الدراسة على المنهج التاريخيّ الاستردايّ، الذي يقوم على استرجاع المعلومات التاريخيّة من بطون المصادر والمراجع؛ حيث يفيد منهج المقارنة، والتحقيق، والنقد، والتمحيص، الوصول إلى المقاربة الأقرب للهدف المنشود.

أما فيما يخصّ الأُسرة المغوليّة، فكانت مقدّسة، وللمرأة حضور كبير فيها، ولها أدوار جمّة في نطاق الأسرة والدولة المغوليّة؛ بحيث امتدّ تأثير النساء، ليس على الجانب السياسيّ فحسب، وإنما على جوانب كثيرة، أهمها الدينيّة والاجتماعيّة والثقافيّة.

قدّم الباحثون كثيرًا من الدراسات عن تاريخ النساء المغوليّات وإنجازاتهنّ، وعلى الرغم من إخضاعهنّ لأنظمة صارمة في مجتمع كالمجتمع المغوليّ، كان لَهُنَّ الدور الفعَّال في أغلب جوانب الأسرة والدولة المغوليّة[5]. والذي أسهم توسّعها في تداخل ثقافات كثيرة فيها؛ مما سمح لهذه الثقافات أن تؤثّر في أدوار فئات المجتمع، ومنها النساء، منذ عهد (جنكيز خان) العظيم، وكذلك في عهد الحكام اللاحقين من أبنائه وأحفاده في آسيا الوسطى، حتى عهد (قبولاي خان 693هـ/ 1293م)، بحيث كانت النساء من الركائز الأساسيّة في الإمبراطوريّة، ليس فقط على المستوى السياسيّ، ولكن أيضًا على المستوى الاجتماعيّ والدينيّ والثقافيّ.

كذلك أُرسلت النساء في بعثات دبلوماسية وكان لهنّ القرار في كثير من الأمور المتعلّقة بالدولة المغوليّة، وكتب التاريخ عنهن كثيرًا. وقد احتلت المرأة مكانة بارزة في

سياسة الإمبراطوريّة المغوليّة في الصين، فكانت الوصاية على العرش من أخطر المناصب السياسيّة التي شغلتها نساء تلك الحقبة؛ فقد مارست هؤلاء النسوة المغوليّات هذا الدور بطريقة مغايرة جدًا عن الأداء السياسيّ للرجال، فكانت أساليبهّن مختلفة في تسيير أمور الرعية والدولة. هذا فضلًا عن تأثيرهنّ الصريح في المسار الثقافيّ والدينيّ الذي طرأ على أبنائهنّ خلال فترة حكمهم. وكان ذلك واضحًا في سياستهم المرنة تجاه الآخر والمختلف عنهم في الدين والثقافة.

لقد حكمت تلك النسوة، اللاتي كنّ وصيّات على العرش المغوليّ، بظروف متشابهة من حيث أساليب القهر والقمع لكونهنَّ أسيرات حرب وقعن تحت أيدي المغول. وعلى الرغم من ذلك، تضافرت الظروف، واستطعن بشكل واضح التكيف مع الأنظمة الموجودة في المجتمع المغوليّ، وتعاملت نساء المغول في البلاط ضمن مجموعة من الأسس في وصاية العرش، وإدارة كفة الحكم المغوليّ، واستطعن التفاوض مع الأنظمة القائمة التي تواجهها النساء.

استخدمت المرأة (التفاوض) بوصفه وسيلة من وسائل المقاومة واكتساب الحقوق وطرح البدائل التي تمكنها من تحقيق ذاتها في مجالات مختلفة، وأهمها السياسيّة. ومن النساء اللّاتي أثرن اهتمامًا في الإمبراطوريّة (توريجين خاتون)، وهي أول إمبراطورة وصيّة على العرش المغوليّ، كانت زوجة (أوجيتي خان 638–657هـ/ 1240–1258م)، وقد وُصفت بأنها "لا تتمتّع بجمال عظيم، بل كانت ذات طبيعة بارعة للغاية"[6]. وكانت "امرأة ذكية وقادرة للغاية، وقد تعزّزت مكانتها كثيرًا من خلال هذه الوحدة والتوافق"[7].

النساء في إيلخانيّة المغول وتقاطع الأدوار السياسيّة (602 – 735 هـ/ 1206 – 1335م)

لم يكن وصول (هولاكو خان 654–663هـ/ 1256–1265م) إلى بلاد فارس، في حملة عسكريّة بسيطة، بل كانت هجرة لجزء من حاشيته على الأقل. وقد أسهمت النساء في الرحلة الاستكشافيّة إلى المشرق، واستقررن في بلاد فارس على شكل موجات متتالية من الهجرة. وفي هذه الأرض الجديدة، أصبحن أقليّة ضمن أغلبيّة السكان التي لم تكن مسلمة فحسب، بل حكمها الحكام المسلمون لمدة بلغت ستمئة عام فقط، حتى وصول المغول، وأسّسوا العاصمة الأولى لهم وهي مراغة[8]، وقد دُمِجَتْ بطريقة أكثر توازنًا مما كانت عليه في آسيا الوسطى، وقد كانت مختلفة عن الصين أيضًا من حيث الثروة والتنمية

الحضريّة وحجم السكان، وكانت السلالة التي بدأها (هولاكو ت663هـ/ 1235م) تنتمي إلى سلالة (تولوي) الأب و(سورغويتي بيكي) الأم، وربما كان فرع العائلة المالكة الأقل دعمًا للأنموذج البدويّ المغوليّ بسبب التفاعل مع السكان المستقرّين في توابعه، وكذلك تأثر أبناء (سورغويتي بيكي) بدورها الذي مارسته في تنشئة أبنائها في أجواء أكثر مرونة على المستوى السياسيّ والدينيّ والثقافيّ؛ وذلك جعلهم يبتعدون عن المنهج البدويّ المغوليّ كباقي سلالات المغول[9]. فضلًا عن ذلك، قُسِّمَتْ الإمبراطوريّة المغوليّة إلى أربع خانات في الأراضي المحتلة (الصين، وروسيا، وبلاد فارس، وآسيا الوسطى) بعد عام (658هـ/ 1259م)، مما أدّى إلى خلق تنوّع، أدّى بدوره إلى إقامة علاقات مختلفة بين المغول والسكان الأصليين في كلّ من هذه الأراضي. وقد أثّر هذا التقسيم أيضًا في تطوّر حكم المرأة في كل من هذه المناطق التي كانت تحت الحكم المغوليّ، ففي الصين تولّت النساء، من حين لآخر، منصب الإمبراطورة الوصية نيابةً عن أبنائهنّ بشروط مشابهة لقاراخيتاي والمغول خلال الإمبراطوريّة الموحدة. كما لم يُحافَظْ على مؤسّسة الوصاية النسائيّة على غرار ما حدث في (يوان) الصين خصوصًا.

تقدم الإيلخانيّة حالة مثيرة للاهتمام في تطور الوضع السياسيّ للمرأة المغوليّة في الإمبراطوريّة المغوليّة؛ حيث مارست النساء الاختلافات، بين الاعتراف بالسلطة السياسيّة، والتأثير السياسيّ الفعليّ في شؤون الدولة التي تحتفظ بها نساء الترك المغول في بلاد فارس، وهذا ما يساعد على إدراك مفاهيم القوة والسلطة وتقاطع دور النساء، سواء بمشاركتهن في السلطة، أم بتهميشهنّ، وذلك من خلال دور المرأة في الحياة السياسيّة لإيلخانيّة المغول في بلاد فارس. وقد مارست النساء في الإيلخانيَّة السلطة في أشكال متنوّعة، ولم يكن وضعهنّ السياسيّ ثابتًا خلال مرحلة سيطرة المغول على بلاد فارس. بل تطور الحكم النسائي في إيلخانيّة بلاد فارس، وأخذ الموقف السياسيّ للمرأة في بلاد فارس يتّضح بمجرد استقرار المغول في المنطقة؛ حيث تركز دور المرأة في الحكومة المركزيّة للسيطرة المغوليّة في بلاد فارس واتّسع دورهن السياسيّ، وعلاقة هؤلاء النسوة برجال الدين وتأثيرهن في المنطقة.

لم يَكُنْ لهولاكو دور مهم في الإجراءات والاستعدادات للحملة، فقد أخذ خاقان المغول الأعظم على عاتقه كل ما لزم لنجاحها؛ إذ هيأ لـ(هولاكو) جيشًا تعداده لا

يقل عـن مئـة وعشرين ألفًا[10]، ربمـا فاق عـدد المشاركين بـه عدد الجيش المغوليّ الـذي قـاده (جنكيز خـان) فـي حملته على الدولـة الخوارزميـة عام (616 هـ/ 1219م)، ووضـع على رأس تشكيلاته كبار القــادة سـنًا وخبـرةً مـن ذوي الباع الطويل في حملات المغول السابقة، وعلى الـرغم مــن أنّ (هولاكـو) لـم يكن مبتكـرًا، وإنمـا كـان حفيدًا لـ(جنكيز خان) المؤسّس الحقيقيّ للحملة فــي تنظيم ذلــك الجيش، فإنّه أثبــت قــدرة تنظيمية وإداريّة فائقــة، بحيث اسـتطاع إخضاع الجمـوع القبلية الكبيرة التي كانــت تحـت قيادته بما فيهم الأمــراء القادة لحالة من الضبط الشديد، واســتثمر القدرات العسكريّة والإداريّة لتلك الإمارات استثمارًا مبهرًا، وسخّرها في خدمة أهداف حملته.

دور النساء السياسيّ في بلاد فارس

رافقت النساء المؤثّرات هولاكو في حملته إلى الغرب؛ حيث استقررن في بلاد فارس بمجرد انتهاء الغزو، وتأسيس الإيلخانيّة في عام (659 هـ/ 1260م).

أ – دور (دقوز خاتون) في الحكم

(دقوز خاتون) امرأة من (الكيرايت)، كان زوجها الأول (تولوي)، وبعد وفاته انتقلت إلى (هولاكو)[11]. ويبدو أن زواجها الثاني قد انتهى قبل رحيل (هولاكو) إلى بلاد فارس في أوائل خمسينيّات القرن السادس الهجري/ أوائل خمسينيات القرن الثاني عشر للميلاد [12]. وكذلك (سورغويتي بيكي)، التي كانت مسيحيّة نسطوريّة، أظهرت علانية إيمانها المسيحيّ عند وصولها إلى المشرق، وكان هذا الانتماء الدينيّ هو الذي جذب انتباه مؤرّخي ذلك الوقت لـ(سورغويتي بيكي)، فقد اكتسبت مكانة اجتماعيّة رفيعة، وجمعت قدرًا كبيرًا من الثروة في عهدها[13]. والجدير ذكره، أن الزواج الأول لـ(دقوز خاتون) من (تولوي)، منحها قدرًا كبيرًا من المكانة والتقدير بين أفراد العائلة المالكة، وكانت "غاية في الفطنة"[14]. وكانت زوجة لأبيه، فقد كانت أكبر من الزوجات الأخريات. وعلى الرغم من أنه تزوّج بعضهن قبلها، ذكر الصيّاد أن رشيد الدين ذكر أنّ الخان نصح أخاه (هولاكو) قبل الرحيل إلى بلاد فارس بأن "يستمع إلى نصائحها ويشاورها في جميع القضايا والشؤون"[15]. وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على المكانة العالية التي اكتسبتها (دقوز خاتون)، إن لم يكن في وطنها، فعلى الأقل في بلاد فارس، فقد "كانت تتدخل في كل شؤون إيلخانيّة فارس في الداخل والخارج"[16]. ونظرًا لمعرفة (هولاكو خان) بمدى

قدرة تلك المرأة في إدارة الشؤون الداخليّة، فقد كان يصطحبها في حملاته إلى فارس والعراق[17]. فضلًا عن ذلك، فقد كتب عنها رشيد الدين كثيرًا في مصنفاته التاريخيّة عن مكانة المرأة في المجتمع المغوليّ[18].

نظر المؤرّخون الفرس في أوائل القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد إلى الوراء، لاسيّما إلى نسائهم بوصفهنّ قادرات على الحكم. وقد سُجِّلَت تدخّلات محددة من قبل (دقوز خاتون) في الشؤون السياسيّة؛ حيث عرضت على (هولاكو) فرصة البقاء معها، وأن يصبح ابنها، ووعدته بقيادة منطقة، وتقديم مئة فارس[19]. كذلك توسّطها مع خان من أجل منح أمان للأمير نفسه. كما يوضح الإجراء الأخير التدخّل السياسيّ للملكة في شؤون الدولة؛ حيث تتدخّل بطريقة تشبه إلى حد بعيد التدخّلات التي قام بها خاتون المغول في منغوليا قبل الإمبراطوريّة. لسوء الحظ، لم يُذكر أي تدخّل محدد آخر من قبل (دقوز خاتون) في شؤون الدولة، ولكن كان لها دور في تحريض (هولاكو) لغزو بغداد وتدمير الخلافة العباسيّة. كذلك ترتبط معظم أفعالها بمنصبها بوصفها ملكة مسيحيّة؛ "إذ كانت الأقليّة المسيحيّة في إيران تنظر إلى (هولاكو) البوذيّ، ولاسيّما زوجته المسيحيّة (دقوز خاتون)، بمنزلة منقذين لهم بعد المعاناة التي تلقّوها من المسلمين على مر القرون"[20]. ومن خلال وجود هذه السيّدة، أصبحت أوضاع المسيحيّين الشرقيين والأقليّات المسيحيّة أفضل حالًا؛ حيث إنهم كانوا يَعدُّون المغول أحسن وسيلة لتحقيق طموحاتهم، كما ساعدتهم الأوضاع العامة في بداية تأسيس الإيلخانيّة. وقد كان لـ(دقوز خاتون) قس أرمني من ضمن مستشاريها اختارته منذ دخول زوجها إلى بلاد فارس[21].

على الرغم من أنّ (هولاكو) كان بوذيًا، إلا أن نزعة مسيحيّة تملّكته، وذلك لتأثير سيدتين مسيحيّتين في نشأته وحياته فيما بعد، وهما والدته (سرغويتي بيكي)، وزوجته (دوقوز خاتون)[22]، مما ساعد على وجود تعددية دينيّة لديه. وعلى الرغم من أنّ التعصّب كان موجودًا ضد الإسلام والمسلمين، لكن هذا الإجراء بحد ذاته أثّر في سياسة الإيلخان المغوليّ فيما بعد، وتقبل الأديان؛ إذ "كانت تعيش في هذه المرحلة أعداد كبيرة من المسيحيّين في خراسان، وفي سمرقند، ومرو، وبلخ، وكاشغر، وطوس تحديدًا"[23].

وبدأت (دقوز خاتون) تشكل التحالف بين القادة المسيحيّين والمغول؛ حيث

مارست الدور الرئيس في إعداد الاجتماع بين كل من (هولاكو) وملك أرمينية الصغرى (المعروفة أيضًا بقيليقية) (هيثوم الأول 668هـ/ 1269م). وكان مضمون هذا الاجتماع هو تخليص الشام وبيت المقدس من السلطة الإسلاميّة[24]. وكان من نتائج ذلك الاجتماع، الذي قادته (دقوز خاتون)، هو حملة صليبيّة أرمنيّة مغوليّة على بلاد الشام[25]. كذلك دعمت توطيد العلاقات بين (هولاكو خان)، والإمبراطوريّة البيزنطيّة لتوسيع التحالف المغوليّ-المسيحيّ في الشام ومصر، وطلبت من زوجها عقد زواج سياسيّ بينه وبين ماريا ابنة الإمبراطور (ميخائيل باليولوجس 658-683هـ/ 1259-1284م)، ولكن شاءت الأقدار أن يُتوفى (هولاكو) قبل وصول الأميرة البيزنطيّة إلى عاصمة المغول تبريز. وبنصيحة من (دقوز خاتون) لـ(أباقا) بن (هولاكو)، أن يتزوج هو الأميرة ماريا، ولا سيّما وأنه سوف يحكم الإيلخانيَّة فيما بعد، ومثل هذه التحالفات سوف تعود بالنفع عليه[26].

ونتيجة لتلك التحالفات، ودور (دقوز خاتون) البارز في إدارة الشؤون السياسيّة، والتحالفات بين المغول والمسيحيّين، شهد النصارى في إيلخانيَّة بلاد فارس عصرهم الذهبي الثاني؛ إذ كانت لهم امتيازات عدّة، "وهو ما لم يشهدوه حتى في عصر (كيوك) وأمّه (توركينا خاتون) المعروفة بتعصبها الشديد لمسيحيّتها"[27].

وجرت محاولات من جانب المغول (إيلخانيّة فارس) للتحالف مع القوى الأوروبية لاقتسام بلاد الشام، وكشف هدف التحالفات المغوليّة الأوربية، وكيف كان الاستقلال السياسيّ الدينيّ في هذه العلاقة[28].

وسُلِّطَ الضوء على دور المرأة في هذه التحالفات، وكانت (دقوز) الخاتون الأكثر نفوذًا في بلاد فارس، قد وافتها المنيّة قبل بضعة أشهر من تولّي (أباقا خان) الذي استولى بسرعة على عرش الإيلخانات؛ حيث إنّ (دقوز خاتون) لم تترك أبناءً، وربما ذلك خفّف من مشاركة النساء في الحكم فيما خصّ توليهنّ الوصاية على عروش أبنائهنّ.

ب- دور النساء في حكم (أباقا خان 663-680هـ/ 1264-1281م)

لقد اختلفت آلية الحكم المغوليّ اختلافًا كبيرًا عن تلك التي كانت موجودة في الإمبراطوريّة؛ حيث نشأ الصراع من أجل الحكم، ولم تتولّ أيُّ امرأة الوصاية، وتولّى (أباقا خان) العرش الإيلخانيّ؛ لأنه كان يعرف جيدًا العادات والتقاليد المغوليّة القديمة

والياسا[29]، وقد جعله (هولاكو خان) الوريث خلال حياته لنحو ثلاثة أشهر. قبل تتويج خلفه (أباقا خان) حكم (663–680هـ/ 1264–1281م)[30]. وقد يكون قرب الوريث من الحكم سببًا محتملًا لعدم وجود حاجة إلى مدّة انقطاع بعد وفاة (هولاكو)، مما يسمح لـ(أباقا خان) بمباشرة الحكم بسرعة. وقد شهدت مرحلة حكمه تغييرًا في الأوضاع والأحوال في بلاد فارس، وقد تدخّل عدد لا بأس به من العائلات الفارسيّة، الأمر الذي كان له شأن كبير قبيل دخول المغول إلى بلاد فارس، وتدخّلوا في البلاط المغوليّ مثل أسرة الجوينيّ وعلى رأسهم شمس الدين، وكذلك علاء الدين الجوينيّ، ونصير الدين الطوسيّ الذي عمل على إحياء التراث الفارسيّ من جديد[31]. وقد نقل (أباقا خان) عاصمته من مراغة إلى تبريز، وتمتّعت هذه المنطقة بسلام نسبيّ[32]. وتزوّج من إحدى السيدات المسلمات وهي (بادشاه خاتون) ابنة السلطان قطب الدين الكرمانيّ[33]؛ حيث كانت أمها (تركين خاتون)، وتُوِّجَت كحاكمة على كرمان.

وبغض النظر عن كيفية أو أسباب تنصيبها إن كانت تعود إلى كونها وريثة الدولة الخوارزميّة، أو ساعدتها في ذلك ابنتها (بادشاه خاتون)، يذكر أن حجّاج سلطان هو ابن زوجها[34]، وأنها وصيّة عليه وعلى عرشه؛ لذلك سمح لها بممارسة السلطة في كرمان. وقد كانت العلاقة بين (تيركين) والذكور الوارثين للحكم غير واضحة بشكل أو بآخر.

عندما نرى وضع المرأة في البلاط أو الإمبراطوريّة المغوليّة، لا نستبعد أن تحكم مدينة مثل كرمان امرأة؛ فقد تزامن مع حكم (تيركين) حكم امرأة أخرى، وهي (أورغينا خاتون) في آسيا الوسطى، والتي أُعْتُرِفَ بحكمها من قبل الخان العظيم (منكو قاَن)، وحكمت هذه المرأة في آسيا الوسطى، ورحبت بـ(هولاكو خان) خلال رحلته إلى بلاد فارس.

كانت الإيلخانيّة التي يحكمها (أباقا خان) محاطةً بالأعداء، فضلًا عن العداء مع أبناء عمومته من القبيلة الذهبية القبجاق وآسيا الوسطى[35]. وقد أسهمت تركين خاتون والدة (بادشاه خاتون)، وهي حاكمة كرمان، في الدعم العسكريّ لحملة (أباقا) ضد خانات القبجاق في عام (669–670هـ/ 1270–1271م)، كما كان على هذا الأخير أن يتعامل مع معارضة سلالة المماليك في مصر[36]، فَقدَّم هذا الوضع السياسيّ بديلًا إسلاميًّا في المشرق إلى الحكام المغول الوثنيين الجدد لبلاد فارس. وقاده إلى التطلّع باستمرار نحو

الغرب المسيحيّ بحثًا عن حلفاء، وفي مناسبات عدّة أرسل سفراء إلى الممالك الأوروبيّة للتحالف معهم وتوثيق العلاقات بينهم[37].

جـ- دور قطوي خاتون في السلطة

شهد الوضع بعد وفاة (أباقا) في عام (680هـ/ 1281م) تغيرًا كبيرًا؛ حيث بدأت مرحلة من الخلاف الداخليّ في الإيلخانيّة التي شهدت صعود أول حاكم مغوليّ اعتنق الإسلام، وصراعه مع (أرغون بن أباقا خان) الأكبر، والذي كان حاكم خراسان[38]، وهو (تكودار أحمد خان)[39] (حكم من680هـ/ 1281م-682هـ/ 1283م)، وقد لُقِّب بالسلطان أحمد، و"بعد موت (أباقا خان) استغل شمس الدين الجوينيّ وكبار رجال الدين بالاتفاق مع والدته (قطوي خاتون)، غياب أرغون وأجمعوا على تولي (تكودار بن هولاكو) العرش خلفًا لأخيه، ثم أطلقوا عليه لقب السلطان"[40]. وأصبح الجوينيّ رئيسًا للديوان في عهده[41].

لم تسمح مدة الحكم القصيرة لـ(تكودار) بترك إرث سياسيّ يتجاوز عقيدته الإسلاميّة، وقد جلس السلطان أحمد على العرش عام (680هـ/ 1281م)[42]. ومارس دورًا أساسيًّا في تفعيل القوى المسلمة في بلاد فارس. ومع ذلك، كانت والدته شخصية مثيرة للاهتمام على الرغم من عدم ذكرها عمومًا من قبل العلماء في هذا المجال. كانت (قطوي خاتون)، والدة السلطان أحمد[43][44][45]. ذكر العمادي أن رشيد الدين تحدّث عن (قطوي خاتون) مرات عدّة، وعلى الرغم من أنّ كثيرًا من أبناء (هولاكو) كانوا في رفقتها، ولكن يبدو أن السرد قد نشأ حولها[46]. ويشير تكرار ذكرها بالاسم، إلى أنه بحلول الوقت الذي كان فيه رشيد الدين يكتب تاريخه، كانت شخصية (قطوي خاتون) قياديّة في الحملة، ليُسلِّط الضوء عليها. وقد وصفت (قطوي خاتون) بأنها "قمر يحاكي الشمس، جعل قلب الشاه سعيدًا"[47]، وكانت "ذكية للغاية"[48]، ومع ذلك، فقد سُجِّلَت مرات عدّة على الإيلخان، وقد كان لـ(قطوي خاتون) دور فعّال في تتويج ابنها وحكمه وتنصيبه بعد أن نُصِّبَ (تكودار).

وفي عام (680هـ/ 1281م)، وبسبب عقيدته الإسلاميّة، أخذ اسم أحمد[49]، غير أنَّ إيمانه أدّى إلى رفض التحالفات الخارجيّة المغوليّة، ولاسيّما فيما يتعلق بسلطنة المماليك

عند توليه العرش، وقد أرسل الإيلخان الجديد رسالة تهديد إلى سلطان المماليك في مصر (المنصور سيف الدين قلاوون) الذي حكم بين (678–689هـ/ 1279–1290م)، مؤكدة حقيقة أن حاكم إيران أصبح الآن مسلمًا وحاميًا للدين، كما أبلغ (تكودار) السلطان بعزمه على إرساء الشريعة الإسلاميّة في مملكته، وشرع في العفو عن المجرمين، وحماية الحجّاج، والعثور على المباني الدينيّة. يعدّ مثل هذا التبادل محاولة من حكام المغول للتوصّل إلى سلام مع المماليك لأول مرة، وهذه المحاولة –وإنْ كانت صادقة– باءت بالفشل على الرغم من هذا النشاط الدبلوماسيّ الحاسم الذي حدث في عهده، كما لا يبدو أن (تكودار) قد أمضى كثيرًا من الوقت في رعاية شؤون الدولة. وقد ذكر العماديّ وصف رشيد الدين[50] الوضع في بلاط السلطان أحمد بأنه كان منشغلًا بالسماع إلى جانب العالم الشيخ عبد الرحمن، وكانت والدته (قطوي خاتون) تهتم بالشؤون الماليّة والسياسيّة في الدولة. ويبدو هذا السيناريو مشابهًا لسيناريو الإمبراطوريّة المغوليّة في زمن (توريغين)[51]؛ حيث اعتمد الحكام على أفراد الأسرة والأمراء المحليين للحكم، لكنهم تركوا سلطتهم بشكل أساسيّ في أيدي أمهاتهم، ومع ذلك لم يتم التعرّف على (قطوي خاتون) بوصفها إمبراطورة إيلخانيّة في بلاد فارس، في حين ظهرت (توريغين) بوصفها إمبراطورة، ومن الصعب تقييم الموقف بدقة، ولكن من المعقول أن نقترح أن (قطوي خاتون) كانت مسؤولة إلى حد ما عن الإدارة؛ فهي لم تستقبل مبعوثين دبلوماسيين أرسلوا إلى ابنها فحسب، بل صممت أيضًا على الأقل استراتيجية السياسة الخارجيّة للمغول تجاه سلطنة المماليك[52]. وعلى الرغم من عدم الاعتراف بسلطتها رسميًّا، فإن بعض التلميحات تشير إلى الاعتراف بها على أنها المسؤولة من الإيلخان نفسه، الذي لم يتخذ قرارًا يخص شؤون الدولة حتى كانت لأمّه الكلمة الأخيرة في هذا الشأن[53]. وبعبارة أخرى، كانت (قطوي خاتون) قد مارست القوة، ولكن على الرغم من هذه الجهود المثمرة لها أُطيح بأحمد خان ابنها بعد عامين بواسطة (أرغون) نجل (أباقا 682هـ/ 1283م)[54] حيث قام بحرب ضد السلطان أحمد، وقامت القيادات المغوليّة بتحالف مع (أرغون) والثورة ضد أحمد، حتى اعتقلوه في معسكر أمّه، وقُتِلَ هُنَاك[55].

في أثناء حكم (أرغون خان 670–682هـ/ 1271–1283م)، برزت امرأتان بوصفهما لاعبتين سياسيّتين في الدولة. ومرة أخرى، تم التعرف على والدة الإيلخان الجديد بوصفها الشخص الذي له الكلمة الأولى والأخيرة في شؤون الدولة، فظهرت امرأة جديدة على

الساحة السياسيّة في بلاد فارس، وهي (بولغان خاتون 684هـ/ 1285م)، وكانت الوحيدة التي اختارها (أرغون) لمرافقته من أجل مقابلة الخان العظيم. وفضلًا عن أهمية دورها في توازن القوة الاقتصاديّة والعسكرّية، كذلك ذكر أن زوجة (أرغون) تحمل الاسم نفسه فيما بعد من حبّه الشديد لها. كما وُصِفت أيضًا – أي بولغان خاتون – بأنها مسؤولة عن تنظيم المأدبة بمجرد أن سجن (أرغون)[56]. وأثناء الاستقبال، بينما كان (أرغون) تحت مراقبة إيلخان في أواخر عهد عمّه السلطان أحمد، أرسلت رسالة إلى زوجها تخبره عن مؤامرة الانقلاب عليه؛ حيث استطاعت بمساعدة ما يمكن تسميتهم بالأرغونيين؛ وهم مجموعة من المغول البوذيين والمسيحيّين الساخطين على حكم إيلخان مسلم في ذلك الوقت، ويميلون إلى حكم (أرغون)، بأن يهاجموا الحراس ويطلقوا سراحه من الأسر، وقد كانت الخطة ناجحة. وبعد أن نام (أرغون) سجينًا، استيقظ في صباح 4 يوليو (682هـ/ 1283م) ليصبح أكبر إمبراطور على وجه الأرض. أما إيلخان أحمد تكودرا، فاستولي على حكمه وسُجِنَ، ووضع (أرغون) على العرش[57].

إن الوصف الكامل للأحداث الذي قدمه رشيد الدين[58]، يؤكد أهمية المرأة في عملية صنع الملوك والقرارات السياسيّة؛ حيث شاركت النساء بعمق في التطور السياسيّ لإيلخانيات؛ وذلك في السنوات الأولى من الحكم.

قدّم (أرغون) مطالبته بالعرش بحجّة أنه كان من المفترض أن يُدعى حفيد (أباقا بن هولاكو) إيلخان بعد وفاة والده، ومن خلال القيام بذلك حصل على دعم المغول البوذيين والمسيحيّين في المنطقة. وفي مواجهة هجوم (أرغون) الدبلوماسيّ والعسكريّ، جاء رد فعل إيلخان أحمد تكودرا بالانسحاب، وتعيين والدته (قطوي خاتون) المسؤولة عن أزمة الحكم الجديدة[59]. وقد صعدت مرّة أخرى من أجل ابنها، وبدأت في تنظيم مقاومة أنصاره، ولكنها فشلت في ذلك. ويبدو أن غزو الأرغونيين والأضرار التي لحقت بممتلكات (أرغون) وجيوشه وأسرته، من خلال نهب ممتلكات زوجاته وأمّه، كان بمنزلة محاولة انقلاب على تطلع (قطوي) إلى إبقاء ابنها على العرش، وكذلك التغلب على سياسة حاكم مسلم، وعلى من دعموه من كبار رجال الدين الإسلاميّ في المنطقة بعد سقوط (قطوي خاتون)، وقد عُثِر على بديل سريع لدور المرأة المؤثرة في الإيلخانية، وهي (بولغان خاتون). وتتجلى الأهمية التي اكتسبتها في أنها قبيل أن توافيها المنية في (685هـ/ 1286م)، أرادت أن تخلفها امرأة من عائلتها، وأرسلت طلبًا إلى

(قوبلاي)، خان الإمبراطوريّة المغوليّة العظيمة في الصين، لإرسال أحد أقارب (بولغان) إلى بلاد فارس، وأُرْسِلَت الأميرة (كوكاشين) من الصين لتصبح زوجة (أرغون). ولكن بحلول وقت وصولها، تُوفي؛ لذلك تزوّجت بدلًا منه (غازان خان) حكم من (694–703هـ/ 1294–1303م) وخلال مدة حكم (أرغون)، ظلت (بولغان) أكثر النساء نفوذًا في الإيلخانية، بحيث إنها بعد وفاة زوجها، تزوجت من إيلخان (كيخاتو بن أباقا بن هولاكو 682–694هـ/ 1283–1294م) رغمًا عنها، ثم تزوجت من محمود غازان بن أرغون، وعلى الرغم من أنَّ غازان اعتنق الدين الإسلاميّ، فإنه كان يعيش تناقضات ما بين قوانين الياسا التي تسمح له بالزواج من أرملة أبيه، وبين الشريعة الإسلاميّة التي تحرم ذلك[60].

وبعد وفاة (بولغان خاتون)، ذُكر أن لها ابنة، وهي (أولجاي خاتون)، ولكن لم يُذكر لها دور سياسيّ صريح سوى أنها اعتنقت الدين الإسلاميّ، وشيّدت فوق قبر أبيها ديرًا صوفيًا، وجمعت الناس حوله[61].

د- دور (أورغ خاتون) في الحكم

بدأت الزوجات الأخريات في النمو من حيث الأهمية، والأهم من ذلك، أنَّ الدور المحوري لصانع الملوك بين زوجات (أرغون) كانت تمارسه (أوروغ خاتون) التي لم يظهر عنها شيء حتى وفاة زوجها عام (691هـ/ 1291م)، وصعود زوجها الجديد (كيخاتو إيلخان بن أباقا بن هولاكو 690–694هـ/ 1291–1294م)[62]. ويذكر رشيد الدين أنه في العام ذاته، فور وفاة (أرغون)، كانت هي العقل المدبر، فخططت لدعم (كيخاتو خان) ضد منافسه (بايدو بن طرغاي بن هولاكو)[63]. وقد تنازع على الحكم في البداية ثلاثة فصائل: (كيخاتو) و(بايدو) (حفيد هولاكو من قِبَل ابنه طرغاي)، و(محمود غازان خان) (ابن أرغون). وقد انسحب غازان خان، وبقي في خراسان. ومن الواضح أن المرشحين المحتملين لعرش الإيلخانيّة جميعهم كانوا من نسل (هولاكو) مباشرة، وبينما كان كيخاتو وغازان من سلالة أباقا، فإنَّ بايدو مثّل خطًّا مختلفًا للخلافة، فهو ابن (طرغاي بن هولاكو)، ولم يسبق لأبيه الحكم[64].

وعليه، أصبح الصراع على عرش الإيلخانيّة تنافسًا بين شطرين من النسب، أحدهما يمثله الأباقيون، والآخر من غير الأباقيين[65]. في المقابل، بدا أن التقليد البدويّ للوصاية المنتخبة قد اختفى بين المغول في إيران، وأصبح لِلَمّ الشمل الذي عقده أفراد الأسرة

لانتخاب إيلخان جديد، طقوسًا بدلًا من أن يكون في الواقع اجتماعًا لانتخاب الملك. وربما مارست المسافات القصيرة نسبيًا في الإيلخانيّة مقابل الإمبراطوريّة المغوليّة الموحدة دورًا في جعل إنشاء وصيّ على العرش أمرًا غير ضروريّ[66].

إن مدة حكم المغول للإيلخانيّة في بلاد فارس كانت ملكية وراثيّة من خلال سلالة ذكوريّة لأبناء (هولاكو)، وقد استبعدت النساء بالطبع من المشاركة في الحكم، أو أن يُصبحن ملكات في الإيلخانيات. ومع ذلك، بدأت الأوضاع السياسيّة تتكيّف مع السيناريو السياسيّ الجديد، ولاسيّما في عهد (كيخاتو)؛ حيث برز كيخاتو باستشارته الدائمة لزوجته (أوروغ خاتون) في شؤون الدولة، وعدّها مستشارة رسميّة، وبوصفها مستشارة تنفذ أوامرها. ذكر رشيد الدين الهمذانيّ أن (كيخاتو) كان سفاحًا يريق الدماء، ويعاقب الخارجين عنه في الحكم؛ ففي حادثة وقع الحكم بالإعدام على رجل يُدعى (توغان)، استطاعت (أوروغ) أن تمنعه من تنفيذ حكم الإعدام على هذا الرجل حتى لا يخسر الجميع في وقت هو بحاجة إلى دعم كبير، ولاسيّما صراعه مع المغول الآخرين أحفاد هولاكو المطالبين بالحكم، وبالفعل عدل عن قراره[67].

هـ- دور (بادشاه خاتون) في الحكم

ومن النساء المؤثّرات كذلك في عهد (كيخاتو) هي (بادشاه خاتون)، وعلى الرغم من اعتناقها الدين الإسلاميّ فإنها جمعت الزواج ما بين الأب أباقا وابنه كيخاتو، ولكن الأخير حقّق لها أهدافًا كبيرة [68]، ألا وهي التخلّص من أخيها واستمراريّة حكمها لكرمان بعد (تركين خاتون) بمرسوم منه شخصيًّا، وهذا ما يدل على التأثير السياسيّ لتلك السيدة، وذلك بأن تأخذ دعم إيلخان الكبير لدرجة أنها تحكم إقليم مثل إقليم كرمان. وبعد الانتهاء من حكم (كيخاتو) عام (694هـ/ 1294م)، الذي قُتل على يد (بايدو بن طرغاي بن هولاكو)، المتقلّد لزمام الأمور لمدّة وجيزة قبل أن يأتي غازان وينهي حكمه، ويباشر بعدها دوره كايلخان .

و- الوضع الاجتماعيّ للنساء في عهد (محمود غازان) في إيلخانيـــة بلاد الفرس (694 - 703هـ/ 1294-1303م)

وبالانتقال إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي نلاحظ انخفاضًا حادًا في الكتابات عن نساء المغول في شؤون الدولة الإيلخانيّة، وتعود الأسباب إلى أنّ كتابات

رشيد الدين الهمذانيّ[69] تنتهي مع عهد غازان. بالمقابل تشير كتابات القاشانيّ في كتابه (تاريخ أولجايتو)[70]، إلى تاريخ نساء المغول؛ إذ خصّص بضع صفحات لوصف زوجات الحكام الجدد وبناتهم في الإيلخانيّة المغوليّة في بلاد فارس، وتحديد زواجهن وبعض من تفاصيل حياتهن. ولكن يبقى لرشيد الدين الهمذانيّ الدور الأبرز في نقل تجربة المرأة المغوليّة في بلاط الإيلخانيّة في بلاد فارس، وذلك في عهد محمود غازان الذي يُعَدُّ من أهم خانات المغول في بلاد فارس؛ بحيث لم تتمتّع المرأة بدور وأهمية سياسيّة كبيرة، بيْدَ أنه في الشؤون الأخرى المختصّة بمعاملة النساء، ذكر القاشانيّ اختلاف الوضع لجهة ذكر رشيد الدين الهمذانيّ[71] أنَّ عهد غازان كان عهدًا انتصر فيه إيلخان في رفع بعض من الظلم الواقع على النساء، حين أمر بتخفيف المهور في الزواج، وكذلك حظر إقامة الجواري بالقوة في دور البغاء. كما أصدر مرسومًا يقضي بأنَّ "كل جارية لا ترغب في ممارسة الرذيلة في بيوت الدعارة، لا تباع إلى جماعة المشرفين عليها، وأما من يقمن في تلك البيوت، فإن كل من تريد أن تخرج منه لا تمنع من ذلك"[72].

تزوج غازان بعدد من النساء ومنهنّ من كان لهنّ بعض التأثير في سياسيّة الدولة، كزواجه من زوجة أبيه (بولغان خاتون)، ودورها في إدارة دفة الحكم[73]. كما تزوّج من سيدة تُدعى (كرامون خاتون) سنة (697هـ/ 1297م)[74]، ولم يذكر كثيرًا حول تلك السيدة سوى أنها تُوفت مبكرًا، وتأثر غازان بوفاتها تأثرًا كبيرًا. وتُعد مرحلة غازان من مراحل الحكم المهمّة في إيلخانية بلاد فارس للمجتمع الفارسيّ والمغوليّ كله في تلك المنطقة الجغرافيّة عمومًا، وأوضاع النساء خصوصًا والمستضعفين عمومًا؛ حيث تجددت الحياة الثقافيّة والفكريّة والتسامح الدينيّ في المنطقة، ورفع الظلم عن المظلومين، لإصدار فرمانات عدّة من (إيلخان غازان) تدعو إلى تطبيق العدالة المجتمعيّة، ولاسيّما بعد الزحف المغوليّ الذي دَمَّرَ المنطقة. وقد توفّي (غازان) عام (703هـ/ 1303م) قرب قزوين[75].

ز- دور النساء في عهد (أولجايتو محمد بن أرغون 703-715هـ/ 1303-1315م)

بدأ حكم الايلخان الجديد بعد وفاة غازان مباشرة وهو أخوه (أولجايتو محمد بن أرغون)، الذي حكم ما بين (703-715هـ/ 1303-1315م). وكان عصره عصر التناقضات والتضاد فيما يخصّ المذهب الأساسيّ للدولة؛ حيث تحوّل إلى مذاهب عدّة. فبدأ بالمذهب الحنفيّ، ثُمّ الشافعيّ، وانتهى بالمذهب الشيعيّ. فضلًا عن أنّ "أمّه المسيحيّة

(أوروك خاتون) عَمّدتْهُ تحت تأثير قساوسة البلاد، وقد سمّته (نيقولا)؛ تيمنًا باسم البابا (نيقولا الرابع)"[76].

وعلى الرغم من تأثير والدته عليه، فقد استمتع في مرحلة نشأته المسيحيّون بنفوذ كبير في المنطقة، ولكن عندما نضج وأصبح شابًّا، تأثّر بالمذهب الحنفي. وقد سار (أولجايتو) على خطى أخيه (غازان) في سياسته، كما أحدث تغيّرات كبيرة، ولاسيّما عندما حَوَّل مذهب الدولة الرسميّ إلى المذهب الشيعيّ. وهذه التغيّرات والاستراتيجيّات التي اتبعها أثّرت في وضع النساء في عهده؛ إذ تمتّعن بمساحة أكبر من الحريّة، ولاسيّما فيما يخصّ الجانب السياسيّ والدينيّ؛ فقد أثّرت زوجته المسلمة (دنيا خاتون) – وهي ابنه صاحب ماردين – في دخوله الإسلام[77]، وبدأ يظهر تأثير النساء المسلمات كثيرًا تحت الحكم المغوليّ؛ حيث أثّرن في الإيلخانيّة المغوليّة في بلاد فارس تأثيرًا كبيرًا، سواء بتحول الإيلخانات إلى الإسلام، وهذا بحد ذاته أدّى إلى تغيّر السياسة في إدارة الحكم المغوليّ وسياسته داخل بلاد فارس، أم عن تغيّر سياسة المغول مع المماليك الذين كانوا في حاله صراع مستمر فيما بينهم. وقد أسهمت النساء المسلمات المتزوّجات من إيلخانات المسلمين في انتشار الإسلام بين المغول في بلاد فارس، حيث مهد زواج (أولجايتو) من ابنة حاكم ماردين الطريق إلى استيلاء المغول حتى على بعض المناطق التي كان يحكمها المماليك، فكانت الأجواء التي زرعها إسلام السلطان المغوليّ الجديد مدعاة لتحيي البلاط المغوليّ[78].

حـ- دور النساء السياسيّ تحت حكم الجوبانيين

بعد وفاة (أولجايتو) عام (715هـ/ 1315م)، وُضِعَ ابنه أبو سعيد على العرش دون مواجهة أيّ معارضة تُذكر. ويشير عهد أبي سعيد إلى تحوّلات في الهيكل الملكيّ للإيلخانات، وكان عمر أبي سعيد أحد عشر عامًا حين أُعْلِنَ إيلخانًا على بلاد فارس، وقد ولد الأمير أبو سعيد عام (601هـ/ 1204م).

وأوصى (أولجايتو خان) بأن يكون الأمير (جوبان) وصيًّا على عرش ابنه القاصر، والأمير جوبان هو قائد جيش الإيلخانيّ، وكان مسلمًا، وقد اكتسب خلال مرحلة وصايته على أبي سعيد نفوذًا وسيطر على إدارة شؤون المملكة الإيلخانيّة[79].

عامل (جوبان) الأمير أبا سعيد في صغره مِثل "ألعوبة بيده وذلك لصغر سنه"[80]؛ حيث تولى (جوبان) منصب أمير الأمراء، وقيادة الجيش، حتى تقلّد الإيلخان مقاليد الحكم في الإيلخانيّة، واشتدت المنافسة بين الوزراء والأمراء في خدمة الإيلخان الجديد والشابّ، وأصبحت المنافسة بين علي شاه الجيلانيّ من جهة، واستمرار (جوبان) في السيطرة هو وأبناؤه من جهة أخرى. "وكانت الكلمة العليا في هذا العصر للأمير (جوبان) الذي كان يحكم هو وأبناؤه وأسرته أجهزة الدولة، ولم يبقَ للسلطان إلَّا الاسم"[81].

من جهة أخرى، وبينما كانت سلطة الجوبانيّين تعم أرجاء الإيلخانيّة[82]، ومع وجود عدد كبير من المنافسين، لم تكنْ الإيلخانيّة بمنأى عن خطر المؤامرات والعداء بين السياسيّين في سبيل المحافظة على مناصبهم، وكسب رضا الإيلخان أبي سعيد، وقد برز خلال عهد صراعات الأمراء والوزراء عددٌ من النساء اللاتي كان لهن شأن في السياسة والصراع على السلطة، وتقاطعن في أمور كثيرة، أولها وجودهن في البلاط المغوليّ، وقرّبهن من الإيلخان؛ بحيث كانت بعض هؤلاء النساء تحت سلطة الإيلخان أبيّ سعيد، وأولهن زوجة أبيه (دنيا خاتون)؛ التي كانت ذات تأثير كبير في قرارات الإيلخان السياسيّة[83]؛ فقد أسهمت في التخلّص من كثير من الأمراء الجوبانيين، وهم أبناء الأمير (جوبان)، كما دخلت على أبي سعيد تشكو سلطة أبناء الأمير (جوبان) قائلة: "لو كنا نحن الرجال، لما تركنا الجوبان وولده على ما هم عليه"[84]؛ حيث اشتكت تصرفات (دمشق خاجة بن جوبان) في انتهاك حقوق زوجات الإيلخان (أولجايتو)، وهو والد أبي سعيد، واتخذهن جاريات يبيت عند الواحدة تلو الأخرى. وقد اشتكت أيضًا (دنيا خاتون) بأنه أرسل لها رسالة "الليلة أبيت عندك"[85]. وبهذا قتل أبو سعيد الأمير دمشق، وتبعه قتل والده الأمير (جوبان) بعد ذلك. وقد أثرت (دنيا خاتون) في قرارات سيادية مهمّة، ومنها قتل أهم أمراء الإيلخانيّة الذين كان يعتمد الإيلخان عليهم في إدارة شؤون الدولة؛ حيث نبهت الإيلخان على خطورة هؤلاء على سياسة الدولة. وعندما بدأ الإيلخان أبو سعيد بتحدي سلطة (جوبان) وأبنائه قبل اغتيالهم، التقى بسيدة جميلة وقع في حبّها، وكان لها الأثر الكبير في سياسة الإيلخانيّة فيما بعد، وهي (بغداد خاتون) ابنة الأمير (جوبان)، وقد عُدَت من أجمل النساء بحيث "لم يكن في بنات المغول أحسن منها"[86]. ومن شدة حبّ أبي سعيد لها، طلب يدها للزواج على الرغم من أنها كانت متزوجة من الشيخ حسن الجلائريّ، وهو ينتسب إلى قبيلة جلائر في بلاد فارس، وقد أصبح نائب الإيلخان أبي سعيد بعد مقتل الأمير (جوبان)[87].

في أثناء وجود الأمير (جوبان)، رفض من جهته هذا الاهتمام بابنته من قبل الإيلخان أبي سعيد؛ حيث تزامنت بداية الصراعات بينه وبين أبي سعيد؛ لذلك أمر (جوبان) ابنته وزوجها بالرحيل إلى منطقة بعيدة عن أبي سعيد وهي (قراباغ)[88]. ونتيجة لهذه المعارضة من (جوبان)، عُزِل من منصبه وقُتِلَ، واضطُهِدَ أبناؤه لهذا السبب، وليس لشكوى (دنيا خاتون) المستمرة حولهم. وفي نهاية الأمر، تمكّن الإيلخان من تطليق (بغداد خاتون) من زوجها الشيخ حسن الجلائريّ، والزواج منها. وقد ذكر ابن بطوطة أنه كان لها التأثير الكبير في سياسته فيما بعد؛ إذ عُرف عنها القوة، وكانت من العظمة بحيث كانت أوامرها مطاعة في الأرجاء جميعها، وأمور المملكة كلها كانت بيدها، وكان حكمها مميزًا جدًا[89]؛ لذلك ذكرها القلقشنديّ "بأنه لم يرَ من يحكم حكمها"[90].

وهذه المرحلة الزمنية من تاريخ الإيلخانيّة في بلاد فارس، تمثّلت في مجموعة خيانات وتحالفات، فمارست النساء الدور البارز في تلك التلاعبات. واصطحب هذا الدور في هذه المرحلة المؤامرات والاغتيالات التي مسَّت أفراد العائلة المالكة؛ وذلك يعود إلى مصالح شخصيّة من أجل الانتقام. ووُصفت حياة (بغداد خاتون) وعلاقتها بزوجها الجديد أبي سعيد بأنها حياة تآمر على زوجها وتلاعب به؛ حيث تزوّج أبو سعيد بـ(بغداد خاتون) وفقًا لقوانين الياسا الجنكيزيّة، والتي تتضمن أن السلطان إذا أراد امرأة يستطيع تطليقها من زوجها وتدخل ضمن حريمه[91]. وعلى الرغم أنّ أبا سعيد من إيلخانات المسلمين، وكذلك (بغداد خاتون)، وهذا منافٍ لتعاليم الدين الإسلاميّ، فقد كان من أوائل أسباب الانتقام، إذا صح التعبير، هو تطبيق سياسة الياسا على امرأة مسلمة رغم تناقض هذا مع دين السلطان و(بغداد خاتون) التي تفاوضت مع السياسة المغوليّة، وقوانين الياسا القائمة على نظام أبويّ قمعيّ ضد النساء في بعض قوانينه، وتفاوضه يكمن في مسايرة الإيلخان أبي سعيد في هذا الزواج من أجل خدمة بقية العائلة الجوبانيّة، ثم قتلها لأبي سعيد بالتعاون مع زوجها السابق الشيخ الجلائريّ. وبعد ما مَثُل أمام المحكمة المنغوليّة بتهمة اغتيال أبي سعيد سنة (730هـ/ 1329م)[92]، وقد تبين أنَّ (بغداد خاتون) سمَّمت الإيلخان أبي سعيد[93]. في حين تذكر بعض المراجع الأخرى أنّها تعاونت مع عدو زوجها (أوزيك خان المتوفّى 703هـ/ 1303م) حاكم مغول القبجاق (خانيّة القبيلة الذهبيَّة)، واتفقت معه على الغدر بزوجها، وأن (أوزبيك) هو من دَبّرَ مقتل الإيلخان أبي سعيد[94]. وقد كان لقتله ردّة

فعل؛ حيث كان بداية الصراع الجديد على الإيلخانيّة المغوليّة، ما أدّى إلى نهاية سلالة حكام (هولاكو) في بلاد فارس، وبدأ حكم (نويان) فيها، ولكنّه لم يدم لمدّة طويلة، فعندما اتُهمت (بغداد خاتون) بتسميم زوجها الإيلخان، أو التحالف على قتله، أو لأنّها اتّصلت بأوزبك وعقدت معه تحالفًا –وهو حاكم القبيلة الذهبيَّة – أدّت تلك التحالفات إلى ظهور (محمد أربا) بكونه ممثلًا لحزب النويان[95]، وهو أحد أحفاد (جنيكز خان)، الذي تولّى السلطة مدّة أربعة أشهر حتى ثار عليه (موسى خان) حفيد (بايدو خان)، وهو الذي أمر بإعدامها[96]. وذُكرأنها قُتِلَت في الحمام على يد (خواجة لؤلؤ)، وكان من كبار الأمراء، سنة (736هـ/ 1335م)[97]. كما غزت القبيلة الذهبيَّة شمال بلاد فارس وأوربا. وقبل تلك الأحداث، لابد أن نُشير إلى أنَّ أبا سعيد قد تزوّج في أواخر عهده من سيدة تُدعى (بدلشاه خاتون)، ابنة دمشق (خواجة بن الجويان)، وهجر بغداد بعدها، وكانت حاملًا منه أثناء مرحلة هذه الاغتيالات، وهربت بعدها خوفًا على نفسها وعلى جنينها، وتزوجها الشيخ حسن الجلائريّ طليق (بغداد خاتون). وكان طموح الشيخ أن ينشأ الأمير ابن أبي سعيد، إذا ولد في كنفه، وهذا يساعده في السيطرة على الحكم باسم وريث العرش[98].

لم تذكر المصادر التاريخيّة إسهام (بدلشاه خاتون) في الشؤون السياسيّة في عهد زوجها الإيلخّان أبي سعيد، ولكن عندما كانت متزوجة من الشيخ حسن، وكانت بغداد عاصمة ملكهم، وجّه ملك الأشراف عام (748هـ/ 1347م)[99]، حملة عسكريّة، وكان الشيخ حسن الجلائري يريد ترك الدفاع عن بغداد، ولكن (بدلشاه خاتون) نصحته بالمواجهة وعدم ترك بغداد، وشجّعته على تقوية تحصينات المدينة مما جعل ملك الأشراف يتراجع في حربه. وقد تُوفيت (بدلشاه خاتون) قبل زوجها الشيخ حسن بعامين وذلك عام (755هـ/ 1354م)[100].

ط- دور إيلخان (ساتي بيك) السياسيّ

تزوج (أربا) من أخت أبي سعيد فيما بعد، وهي (ساتي بيك) [101]، والأسباب كثيرة، ومنها على سبيل الأهمية إضفاء الشرعيّة على حكمه الذي لم يدم طويلًا؛ حيث إنّه ليس من سلالة (هولاكو) المباشرة، وأغلب الحكام الذين تولّوا الحكم بعد موت أبي سعيد حكموا الإيلخانيّة لمدّة قصيرة. وفي هذا الإطار، يقول أبو الفدا أن (برثولد شبولر) ذكر: "إنّ تاريخ إيران السياسيّ بعد موت أبي سعيد ليس إلا تقارير عن حياة المتنازعين على السلطة وما حققوه من انتصارات وهزائم، فقد تجزأت مناطق الإيلخانيين، ولقي كل جزء منها مصيرًا

خاصًا به"[102]؛ حيث بدأ الصراع بين الإقطاعيين، وعلى رأسهم الجوبانيين والجلائرية، الذي مثلهم كل من الشيخ (حسن الجلائريّ)، مؤسس دولة في أذربيجان والعراق العربي، في حين مَثَّلَ الجوبانيين (حسن كوجك الجوبانيّ)، وهما مَنْ جعلا إيلخانيّة بلاد فارس مسرحًا للصراعات السياسيّة، وكان للنساء دورًا كبيرًا في هذه الصراعات، حتى "أنَّ معظم خواتين إيلخانيّة بلاد فارس كُنّ يُشارِكنّ أزواجهنّ في الحكم، وكُنَّ يصدرن الأوامر، ويُقِمْنَ بتسيير أمور الدولة معهم"[103]، فكانت لـ(ساتي بيك)، ابنة السلطان (أولجايتو)، وأخت السلطان أبي سعيد، مشاركة سياسيّة في هذه المرحلة، وهي مشاركة فريدة من نوعها؛ حيث حكمت الإيلخانيَّة بلاد فارس في مرحلة كَثُرَت فيها الخيانات؛ ففي البداية تزوّج منها (أربا) لاستخدامها في إضفاء الشرعيّة لحكمه لكونه ليس الوريث المباشر لـ(هولاكو)[104] وهي حادثة فريدة بحدّ ذاتها أَنْ تُستخدم امرأة لإضفاء الشرعيَّة على حكم مغوليّ، وهو على عكس المتعارف عليه، فالعكس دائمًا يكون بإضفاء الشرعيّة من وريث ذكر، ولكن (حسن كوجيك الجوبانيّ) استخدم تقليدًا مغوليًّا لم يُستخدم من قَبْل في إيلخانيّة بلاد فارس، وموجود بالياسا، ألا وهو كون (ساتي بيك) سليلة (هولاكو) الوحيدة، ولاسيّما أنّ أبا سعيد لم يترك له وريثًا، وزوجته الأخيرة كانت ما تزال حاملًا ولم يُعرف بعد جنس المولود: ذكر أم أنثى. وكذلك استغلّها الشيخ الجلائريّ وتزوّجها ليضمن الحكم والمنصب في هذا الصراع، ومن الواضح أنَّ (ساتي بيك) اكتسبت هذا الاعتراف بالحكم، وبدأت تَصكّ العملة باسمها، كما قُرئت الخطبة باسمها على منابر إيلخانيّة بلاد فارس، وذلك عام (738هـ/ 1338م)[105]. وكذلك كان الخطباء يدعون لها في خطبة الجمعة، وقد ترأست حملات عسكريّة تكلّلت أغلبها بالنصر؛ حيث ضمت سلطانية أذربيجان، واستطاعت أن توسّع أراضيها في إيلخانيّة بلاد فارس[106]. ولكن يبقى انضمامها عبارة عن مناورة سياسيَّة قام صاغها (حسن كوجيك) إثر خلافات داخليَّة، فبعد مقتل (أربا خان) في حرب أهليَّة دامية انتهت بتنصيب (موسى خان)، حفيد (بايدو)، ولكنَّ حكمه لم يدم طويلًا؛ حيث شهدت الساحة السياسيّة بعد هذه الحادثة ظهور اثنين من الأمراء الطامعين في السلطة – كما ذكرتُ سابقًا – لذلك استغلت (ساتي بيك) أحد هؤلاء الأمراء وهو (حسن كوجيك).

صُوِّرت (ساتي بيك) كدمية بيد (حسن كوجيك)؛ حيث لم يكن لها صوت يُسْمَع حتى في مسألة زواجها، وقد أرسل (حسن كوجيك) رسالة إلى أحد منافسيه يعرض عليه

الزواج من (ساتي بيك)، وذلك ليضمّه إلى جانبه من خلال هذه المصاهرة السياسيّة. فقد زوّجها من (سليمان خان بن يوسف شاه)، أحد أبناء (يشمت بن هولاكو)، وأجلسه على العرش بدلًا منها عام (739هـ/ 1338م). بذلك كان لها حصيلة جيدة في الصراع، وكذلك في الممارسة السياسيّة خلال مدّة حكمها؛ حيث لم تكن على علاقة جيدة بالشيخ (حسن الكبير الجلائريّ)، لذلك لجأت إلى (حسن كوجيك) وأيّدته في صراعه ضد الجوبانيين، وذهبت بنفسها على رأس حملة عسكريّة لضمّ منطقة السلطانيّة[107]، وهي بلدة في العراق العجميّ يطلق عليها اسم (قنغرلان)، واستطاعت توسيع دائرة نفوذها. كما استطاعت أن تضم مناطق عدّة لممتلكاتها. ولكن هذا لم يمنع وصفها بأنّها كانت أداة لمكاسبهم السياسيّة لكونها الوريثة الوحيدة لسلالة (هولاكو). لم يذكر عن التفاصيل الكثيرة حول هذه الحقبة، ربما يعود ذلك لسببين رئيسين، وهما أنَّ حكم (ساتي بيك) كان قصيرًا؛ بحيث كانت مدّة حكمها تسعة أشهر فقط حتى عُزِلَت، والسبب الآخر أنَّ للنساء اللاتي اتّصلن بالبلاط المغوليّ، ولا سيَّما اللاتي كُنّ من سلالة المغول الحاكمة، دور سياسيّ كبير في الإمبراطوريّة المغوليّة في الصين، ولاسيّما هؤلاء النسوة اللاتي مارسن دورًا مهمًا بوصفهنّ وصيّات على عروش أبنائهنّ، وكُنَّ شبه متفرّدات بالحكم، وهذا على نقيض ما حدث في حقبة (ساتي بيك)، التي من الواضح أنها فقدت استقلاليتها السياسيّة. فبعد المنافسة الكبيرة بين كل من الأمير (حسن كوجيك)، والأمير الشيخ (حسن الجلائريّ)، التي خلقت حالة عارمة من الفوضى السياسيّة في إيلخانيّة بلاد فارس، انتهت بقتل (حسن كوجيك)، وانقسمت البلاد إلى إمارات صغيرة، بعدما عزل الشيخ حسن (ساتي بيك) عن الحكم، وأجبرها بأن تتزوّج؛ مما يوضّح بأنها كانت مسلوبة الإرادة بأمور تخصّها، فكيف على صعيد شؤون الدولة. وهذا يفسّر بأنّه في حقبة منتصف القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد، لم يُعبر تقاطع النساء في الحكم عن مدى تمكّنهن من السلطة، بل تقاطعن بالظلم الواقع عليهنّ، واستخدامهنّ بوصفهنّ أدوات للوصول إلى السلطة التي يحكمها الرجال؛ ففي تلك الحقبة عندما يكون الحكم للأنثى، يكون تحت رعاية ذكورية كاملة، كما حدث مع (ساتي بيك) التي انتهى حكمها عام (739هـ/ 1338م)، ومعها انتهى حكم سلالة (هولاكو)، التي حكمت إيلخانيّة بلاد فارس لمدّة ست وتسعين سنة، كانت (ساتي بيك) المرأة الوحيدة التي أخذت لقب إيلخان، وكانت تحت ظروف خاصة جدًا، ولكنها لم تكن السيدة الوحيدة التي مارست الحكم، ولها

دور في إدارة الشؤون السياسيّة في محطّات مهمّة في الإيلخانيّة؛ حيث نجد تقاطع النساء في دفّة إدارة الحكم في الأقاليم المستقلة بالحكم، ولكنها تبقى تحت سيادة الإيلخان المغوليّ في بلاد فارس، وهذه التجارب النسائيّة في إيلخانيّة بلاد فارس نتيجة للتأثيرات الاجتماعيّة، والدينيّة، والثقافيّة، وكذلك السياسيّة المتغيرة في مجتمع مثل المجتمع المغوليّ، حيث "عند تجديد كتابة تاريخ المرأة، يجب فهم الثقافة الاجتماعيّة، والدينيّة، والسياسيّة الخاصة بكل مجتمع إسلاميّ أو غيره؛ مما يسهم في فهم واقع النساء، والتعمّق في فهم تحييد الخطابات المسيطرة وإتقانها على ذلك المجتمع"[108].

الخاتمة

تشير الدراسة إلى أن دور النساء في الساحة السياسيّة في إيلخانيّة بلاد فارس كان متميزًا ومؤثرًا، حيث لم يكتفين بالمشاركة بوصفهنّ وصيّات على العروش فقط، بل كان لهن دور فعّال على جبهات عدّة. على الرغم من عدم وجود وصيّات على العرش، فإن النساء الإيلخانيّات استطعنّ أن يؤدينَ دورًا مهمًا في الحياة السياسيّة من خلال تأثيرهنّ الدينيّ ودعمهنّ للحكام المسلمين أو المسيحيّين؛ مما أثر تأثيرًا كبيرًا على سير الأحداث وتوجهات السياسة. يظهر ذلك من خلال دعم (دقوز خاتون) لسياسة (هولاكو) وتأثيرها الكبير في العلاقات الخارجيّة والتحالفات الإستراتيجيّة.

عمومًا يمكن القول إن التقاطع بين العوامل الدينيّة والسياسيّة كان له تأثير كبير على دور المرأة السياسيّ في إيلخانيّة بلاد فارس؛ مما أكسبها قوة وتأثيرًا لا يستهان به في صناعة القوة؛ حيث تجسدت تجارب النساء بمختلف أوجهها وفقًا لتقاطع عوامل مهمّة متنوّعة، ومن بين هذه التجارب كانت تجربة (ساتي بيك)، وريثة الإيلخان أبي سعيد، التي كانت استثناء في تاريخ إيلخانية بلاد فارس؛ حيث تجسّدت بوصفها إمبراطورة تمثّل بدو المغول رغم كونها امرأة، ورغم حكمها النسائيّ الذي لم يسبق له مثيل، فقد استغل الجوبانيون ذلك في صراعهم ضد الشيخ حسن مؤسس دولة الجلائريين. وقد أثبتت تلك التجارب المتنوّعة التي تركّز على تقاطع العوامل المختلفة، أن النساء كان لهنّ قوّة وتأثير في الساحة السياسيّة، وهذا يشكل جزءًا أساسيًّا في فهم الواقع النسائي التاريخيّ وتحليله.

وتنبع أهمية النظر إلى تجارب النساء بتقاطع العوامل المختلفة من الحاجة إلى فهم

الواقع النسائيّ فهمًا أكثر شمولية، فالعوامل الاجتماعيّة والعرقيّة والدينيّة والثقافيّة تؤدي دورًا كبيرًا في تشكيل تجارب النساء وتحديد دورهنّ في المجتمع والسياسة. ومن خلال فهم تلك التجارب المتنوعة وتأثير تقاطع العوامل المختلفة على حياة النساء؛ يمكننا فهم الصورة التاريخيّة فهمًا أعمق وأكثر دقّة، وضمان إدراج النساء في السرد التاريخيّ إدراجًا كاملًا وشاملًا. سلطت الدراسة الضوء على أهمية الدين والهويّة النسائيّة في تشكيل أدوارهنّ السياسيّة، وأجابت عن العديد من التساؤلات، وأهمها: كيف أثّرت العوامل الثقافيّة والدينيّة على تجارب النساء؟ لخّصت الدراسة إلى أن النساء قد استفدن من تحالفاتهنّ مع رجال الدين لتجاوز القوانين السياسيّة الرسميّة. كما أظهرت نتائج الدراسة كيف أن خدمة المرأة المغوليّة في الإيلخانيّة ببلاد فارس مكّنتها من الوصول إلى أدوار ومكانة سياسيّة. وفي الختام، تبين أن وجود النساء في المشرق وتأثيراته الدينيّة وجغرافيّة المكان كان له العامل الأساسيّ المحرّك لوجودهنّ في الساحة السياسيّة، وفي مسرح الأحداث.

عمومًا إن الفلسفة التقاطعيّة تؤدّي دورًا حيويًا في فهم تجارب النساء في مختلف الحقب التاريخيّة، وتسليط الضوء على التجارب المهمشة والصامتة؛ مما يساهم في إثراء الصورة التاريخيّة، وتغيير النظرة النمطيّة للنساء عبر التاريخ.

الهوامش والمراجع

(1) الهمذاني، رشيد الدين: **التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول)**، تحقيق: سهيل زكار، دمشق: دار إحسان، 2005، ص294.

(2) بياتي، شيرين: **المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة**، ترجمة: سيف علي، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013، ص15.

(3) الإيلخانيَّة كلمة مكونة من جزئين الأول (إيل) وهي كلمة مغوليَّة تأتي بمعنى مطيع أو خاضع. والكلمة الثانية (خانية) بمعنى إيلخان وهنا تكون (الإيلخانية) بمعنى المطيع للخان أو الخاضع للخان. الإيلخانيّون منصب لسلالة مغوليّة حكمت معظم المشرق من منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عَشَر الميلادي، إلى منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عَشَر للميلاد. وكان أول إيلخان هو هولاكو، الذي حكم خلال المدة (654-663هـ/ 1256- 1264م) بعد استقرار الأمور، ومن هنا عرف حكام هذه الأسرة الحاكمة بالإيلخانيَّين. عباس، اقبال: **تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجاريه**، ترجمة: محمد منصور، الأردن: دار الثقافة، 1989، ص4.

(4) التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول)، 2005، ص199.

(5) Rossa, Morris. *Khubilai Khan: His Life and Times*. University of California: Los Angeles, 2009, p.46.

(6) الصياد، فؤاد: **الشرق الإسلاميّ في عهد الإيلخانيين: أسرة هولاكو خان**، القاهرة: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، 1987، ص28.

(7) Clifford, Bosworth. *The New Islamic Dynasties*. Edinburgh: Edinburgh University Press, p.34.

(8) الجويني، علاء الدين: **تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا أن وهولاكو والإسماعلية**، ترجمة: محمد جمال الدين، ج3، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص16.

(9) تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا آن وهولاكو، والإسماعلية، ص18.

(10) تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا آن وهولاكو، والإسماعلية، ص18.

(11) الشرق الإسلاميّ في عهد الإيلخانيين: أسرة هولاكو خان، ص129.

(12) *The New Islamic Dynasties*. p.61.

(13) تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا آن وهولاكو، والإسماعلية، ص16.

(14) العمادي، محمد، وجبران، نعمان: **جوانب من حياة المرأة في العصر المغوليّ**، القاهرة: جامعة القاهرة، 1997، ص12.

(15) الصياد، فؤاد: **المغول في التاريخ من جنكيز خان إلى هولاكو**، القاهرة: دار القلم، 1960، ص249.

(16) جوانب من حياة المرأة في العصر المغول، ص294.

(17) جوانب من حياة المرأة في العصر المغول، ص294.

(18) التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول)، ص199.

(19) قداوي، علاء: **النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول: 639-694هـ/ 1241-1295م**، مج 46، المجمع العلمي العراقي، 1999، ص146.

(20) من هؤلاء المؤرخين رشيد الدين الهمذاني، علاء الدين الجويني، ونصير الدين الطوسي: انظر: التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول). كذلك انظر: تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا أن وهولاكو والإسماعلية.

(21) نوار، صلاح: **المرأة ودورها في المجتمع المغوليّ**، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1999، ص103.

(22) تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا آن وهولاكو، والإسماعلية، ص18.

(23) سمرقند تقع في الجهة الشرقية من خراسان، وتعد من أجمل مدنها، وقد زارها ياقوت سنة 607، فوصفها بقوله: أنه "لم ير مدينة أجل، ولا أعظم، ولا أفخم، ولا أحسن، ولا أكثر أهلا منها، وفيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة" وتقع نيسابور في الطرف الغربي لإقليم خراسان، يحدها من الغرب إقليم قومس، ومن الشمال جرجان، ومن الشرق مرو، تم بناء نيسابور في عصر سابور الأول (272–141م)، وهي واحدة من المدن الرئيسية لإقليم خراسان، أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل: **تقويم البلدان**، بيروت: دار صادر، 2007م، ص4. تقع مرو أو (مرو الشاهجان) والبلاد التابعة لها في الجهة الشمالية الشرقية من خراسان، وتبعد عن نيسابور ستين فرسخًا، وهي على نهر المرغاب، ويقال له نهر مرو، ويسميها المقدسي نهر المروين، أي نهر مرو. الشاهجان، المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2. مطبعة بريل، ليدي، 1909، ص244.

(24) النجار، رغدة: **إمبراطوريّة المغول: دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطوريّة والصراعات السياسيّة على السلطة (603-766هـ/1206-1365م)**، الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2012، ص212.

(25) Bruno De Nicola. *Women in Mongol Iran: The Khatuns, 1206-1335*. Edinburgh University Press Edinburgh, 2017, p.97.

(26) Allsen T. T. *Changing Forms of Legitimation in Mongol Iran' , in Rulers from the Steppe: State Formation on the Eurasian Periphery*. eds: G. Seaman and D. Marks, 1991, pp.78. 233 - 4.

(27) RŠyd al-dyn, ğāmʿ al-tūārḫ: ed. M. Rawshan and M. Mūsavī, 4 vols (Tehran,(31) 1373/1994) (hereafter, JT), I, pp. 118, 361.

(28) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص249.

(29) الياسا: وهي قوانين أساسيَّة للإمبراطوريّة المغوليَّة سُمِيَّت بـ(الياسا) شملت كثيرًا من القوانين التي كانوا يحكمون بها داخل كيان الأسرة المغوليَّة *Women in Mongol Iran*, p.99.

(30) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص249.

(31) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص249، انظر أيضًا: الهمذاني، رشيد الدين: **جامع التواريخ**، ترجمة: فؤاد الصياد، ج1، بيروت: دار النهضة العربية، 1983، ص445.

(32) المرأة ودورها في المجتمع المغوليّ، ص113.

(33) العريني، الباز: المغول، القاهرة: دار النهضة العربية لطباعة والنشر، 1986، ص212.

(34) جامع التواريخ مج 2، ج2، ص13، البدليسي، شرف خان: **شرفنامة**، ترجمة: محمد عوني، ج2، ط2، دمشق: دار الزمان، 2006 ص136.

(35) جامع التواريخ مج 2، ج2 ، ص13، **شرفنامة**، ص136.

القبيلة الذهبيّة (القبجاق) هي قبيلة تركية أصلية عاشت في العصور الوسطى واشتهرت بقوتها وتأثيرها السياسيّ في منطقة البحر الأسود وجنوب القوقاز. ويُعتقد أنها نشأت في القرن السابع الميلادي وانتقلت إلى شمال إيران وشمال غرب إيران وأذربيجان تميزت القبيلة بقيادتها العسكرية القوية التي سمحت لها بتأسيس العديد من الدول الصغيرة والإمارات في المنطقة، وكانت تمتلك قوة بحرية قوية تسمح لها بالتحكم في البحر الأسود ومضيق البوسفور. كانت قبيلة القبجاق تمارس الإسلام، ولكن بمزيج من التقاليد القبلية التركية. واستمر تأثيرها في المنطقة حتى القرن الحادي عشر عندما اندمجت مع الإمبراطوريّة السلجوقية انظر: المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص99.

(36) وكذلك:

L. J. Ward. *Zafarnāmah of Mustawfī*. doctoral dissertation, Manchester University, hereafter, ZM, 1983, pp. 206-77.

(37) المرأة ودورها في المجتمع المغوليّ، ص121.

(38) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص249.

(39) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص249.

(40) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص262.

(41) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص263.

(42) المقريزي، تقي الدين: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد زيادة، ج1، ق2، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، 1942، ص501.

(43) تنتمي إلى قبيلة قونقيرات، وقد وصلت إلى بلاد فارس مع الموجة الثانية من أقارب هولاكو، أولئك الذين بقوا في منغوليا عندما انطلق في غزو بلاد فارس. ويبدو أنّ هذه المجموعة اللاحقة وصلت نحو عام (684هـ/ 1268م)، وقد استقبلهم (أباقا خان). المرأة ودورها في المجتمع المغوليّ، ص123.

(44) شبولر، برتولد: **العالم الإسلاميّ في العصر المغوليّ**، ترجمة: خالد عيسى، دمشق: دار الإحسان للطباعة، 1982، ص65.

(45) العالم الإسلاميّ في العصر المغوليّ، ص123.

(46) جوانب من حياة المرأة في العصر المغول، ص238.

(47) Thackston, 3 vols, p.517.

(48) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص282.

(49) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص256.

(50) جامع التواريخ، ج2، ص6.

(51) عهد زوجة (أوجيتي خان 1241–126)، (توريغين خاتون)، أول إمبراطورة وصيّة للمغول.

ينعكس تأثير حكم توريغيني والاعتراف بها بكونها مدّة جديرة بالملاحظة في تاريخ المغول في الوصف غير المألوف لمظهرها وقدراتها التي تركها مؤرخو ذلك الوقت. ذكر جبران وصف رشيد الدين (توريغين) بأنها "لا تتمتع بجمال عظيم، بل ذات طبيعة بارعة للغاية"، وكتب الجويني أنها كانت "امرأة ذكية وقادرة للغاية، وقد تعززت مكانتها كثيرًا من خلال هذه الوحدة والتوافق. تاريخ فاتح العالم جهانكشاى: في التاريخ منكوقا آن وهولاكو، والإسماعلية، ص16، جوانب في حياة المرأة في عصر المغول، ص16،

Holt, P. M. *Early Mamluk Diplomacy: Treaties of Baybars and Qalawun with Christian Rulers*. Leiden and New York: 1995, pp. 8-24.

(52) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص283.

(53) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص291.

(54) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص285.

(55) المرأة ودورها في المجتمع المغوليّ، ص123.

(56) *Women in Mongol Iran*, p. 299.

(57) Thackston p. 519.

(58) التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول)، ص205.

(59) التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول)، ج2، ص6.

(60) Charles ، Melville. "Ghazan Khan's Political Will and Testament: Further Light on the Mongol Household." *Netherlands*, *Ming Qing Yanjiu* , vol. 22, 2018, pp. 164-190.

(61) "Ghazan Khan's Political Will and Testament: Further Light on the Mongol Household." vol. 22, pp.164-190.

(62) *Women in Mongol Iran*, p. 299.

(63) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص261.

(64) *Women in Mongol Iran*, p. 290.

(65) *Women in Mongol Iran*, p. 345.

(66) Thackston, p. 557.

(67) جامع التواريخ، ج2، ص195.

(68) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص269.

(69) De Nicola, Bruno, "Patrons or Murīds? Mongol Women and Shaykhs in Ilkhanid Iran and Anatolia." Iran, vol. 52 no.1, 2014, pp. 143-156.

(70) "Patrons or Murīds? Mongol Women and Shayks in Ilkhanid Iran and Anatolia." p. 765

(71) جامع التواريخ، ج2، ص86.

(72) Kamola, Stefan. Making Mongol History: Rashid al-Din and the Jamiʿ al-Tawarikh.University of Washington, 2013, p.76. Also see: Lambton, A. *Continuity and Change in Medieval Persia: Aspects of Administrative, Economic and Social History*. New York: State University of New York Press, 1988, p. 250.

(73) *Women in Mongol Iran*, p. 88.

(74) جامع التواريخ، ج2، ص86 .

(75) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص311.

(76) القاشاني، أبو القاسم عبد الله بن محمد: **تاريخ أولجايتو المعروف بتاريخ بادشاه**، 1384، ص89.

(77) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص334.

(78) ولما كانت (بولغان خاتون) تحظى بمكانة خاصة عند غازان خان، اتهم لذلك بأنه خرج عن الدين الإسلاميّ جراء حبه لها. المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص327، *Women in Mongol Iran*, p.99.

(79) *Ghazan khan's Political Will and Testament: Further light on the Mongol Household*. v. 22, Netherlands: Brill, P. 164-190.

(80) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص338.

(81) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص339.

(82) تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ص479، انظر أيضًا: بدر، مصطفى طه: **مغول إيران بين المسيحيّة والإسلام**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1947.

(83) طقوش، محمد سهيل: **تاريخ المغول العظام والايلخانيين**، ط1، بيروت: دار النفائس، 2007، ص321–325.

(84) تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، ص321–325.

(85) العزاوي، عباس: **تاريخ العراق بين احتلالين**، بغداد: مطبعة بغداد، 1935، ص447.

(86) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص373.

(87) المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص373.

(88) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار**، تحقيق: طلال حرب، ط4، بيروت: دار الكتب العلمية،2007، ص241–242، انظر أيضًا: عاشور، سعيد عبد الفتاح: "رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة"، **مجلة العربي**، الكويت: العدد 320، 1985، ص77.

(89) "رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة"، ص77.

(90) القلقشندي، أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة كتابة الإنشا**، ج4، القاهرة: دار الكتب المصرية، 2006، ص435. كذلك انظر "رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة"، ص98.

(91) اليوسفي، موسى بن محمد: **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، تحقيق: أحمد حطيط، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1986، ص335.

(92) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ص310.

(93) نبهان، فاطمة: "المرأة في العصر المغوليّ"، **حوليات الآداب جامعة عين شمس**، القاهرة: مج24، ج3، 2002، ص280–281.

(94) "المرأة في العصر المغوليّ"، ص285.

(95) صبح الأعشى في صناعة كتابة الإنشا، ج4، ص467.

(96) "المرأة في العصر المغوليّ"، ص285–286، تقويم البلدان، ص243.

(97) صبح الأعشى في صناعة كتابة الإنشا، ص47، المغول التركيبة الدينيّة والسياسيّة، ص251 .

(98) "المرأة في العصر المغوليّ"، ص123.

(99) العسقلاني، شهاب الدين ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد خان، ج1، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، 1993، ص480.

(100) تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ص341.

(101) تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ص248.

(102) المرأة في المجتمع المغوليّ، ص128.

(103) شبولر، برتولد: **العالم الإسلاميّ في العصر المغوليّ**، ترجمة: خالد عيسى، دمشق: دار الإحسان للطباعة، 1982، ص65، تقويم البلدان، ص45.

(104) المرأة في المجتمع المغوليّ، ص129.

Melville, C. "The Keshig in Iran: The Survival of the Royal Mongol Household" *in L. Komaroff*. ed.: *Beyond the Legacy of Genghis Khan*, Leiden: Brill, 2006, pp. 135-164.

(105) طرطور، شعبان: **الدولة الجلائرية**، الجزائر: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 18.

(106) تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ص248.

(107) شرفنامة، ص41، تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ص459.

(108) سلطانية بلدة في العراق العجمي من أذربيجان والمغول يطلقون على هذه الناحية اسم قنعرلان وهي بالقرب من جبال كيلان. تقويم البلدان، ص 306.

(109) الرديني، ريم: "تاريخ المرأة في الإسلام والنظريات النسوية منذ ستينات القرن الماضي حتى العصر الحديث دراسة تاريخيّة"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، الكويت، 2022، ص78.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

- مجلة فصلية محكمة.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.
- صدر العدد الأول سنة ١٩٨٠م.
- تنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية.
- تنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية شريطة أن لا يقل حجم البحث عن ٥٠ صفحة وأن لا يزيد عن ٢٠٠ صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ.
- لا يقتصر النشر في الحوليات على أعضاء هيئة التدريس لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية فحسب، بل يشمل ما يعادل هذه التخصصات في الجامعات والمعاهد الأخرى داخل الكويت وخارجها.
- تمنح المجلة الباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور كإهداء.

رئيس هيئة التحرير
أ. د. تغريد القدسي

ثمن الرسالة للأفراد
(٥٠٠ فلس)

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
المؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً

جميع المراسلات توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب 17370 الخالدية 72454 الكويت - هاتف 24830256 (965) فاكس 24830256 (965)
ISSN 1560 - 5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat Al-Adab
www.apc. kuniv. edu.kw/aass E-mail: aass@ku.edu.kw